

مدينة هيروشيما

إعلان السلام

٦ أغسطس ٢٠٠٧

في ذلك الصيف المصري، في الساعة الثامنة والربع صباحاً، سمع أزيز الطائرة B-29 يخترق النسيم الصباحي. وفتحت مظلة الهبوط في السماء الزرقاء، ثم الوميض، ثم دوي الانفجار، يعقبهما صمت، يليه جحيم على الأرض.

احترقت أعين الفتيات اللاتي رأين المظلة، وسقطت البشرة عن وجوههن، وأخذ الناس ينادون بالنجدة والجلد يتدلى من أظافرهم. انتصب شعر الرأس نحو السماء وتمزقت الملابس وفقدت شكلها الأصلي. مات البعض محترقين تحت أنقاض البيوت المحطمة إثر الانفجار، بينما مات البعض الآخر وقد سقطت مقلة العين من رؤوسهم وخرجت الأعضاء الداخلية من أجسادهم. أما من نجوا فكان ينتظرهم جحيم يجعلهم يحسدون الموتى.

توفي ١٤٠ ألف شخص خلال ذلك العام. وأصيب الناجون بأمراض شتى مثل اللوكيميا وسرطان الغدة الدرقية، ومعاتاتهم لا تزال مستمرة. ليس هذا فحسب. بل عاشوا منبوذين بسبب آثار الحروق والجروح، وعانوا التمييز في التوظيف والزواج، ولم يفهم الناس مدى عمق جروحهم النفسية، فعاشوا في ألم وكفاح، متسائلين ما معنى الحياة.

ولكن الرسالة التي تولدت من هذه المعاناة هي الآن شعاع من النور يضيء طريق البشرية. ويجب ألا ننسى أبداً ما أنجزه "الهيبياكوشا" أي الناجون من القصف الذري الذين ظلوا يحكون عن تجربتهم التي لطالما تمنوا أن ينسوها، وذلك انطلاقاً من إيمانهم بأنه يجب ألا يعاني أحد ما عانوه مرة أخرى، فكان لهم دور كبير في الحيلولة دون استخدام السلاح النووي للمرة الثالثة.

ورغم جهود الهيبياكوشا، يستمر تخزين ونشر كميات ضخمة من الأسلحة النووية على أهبة الاستعمال، ولا تزال البشرية تواجه خطر الهلاك وسط الانتشار السريع للسلاح النووي. ذلك لأن قلة من القادة المتأخرين مازالوا متمسكين بفكرة هيمنة القوي التي سادت العالم في النصف الأول من القرن العشرين، فيرفضون الديمقراطية بنطاقها العالمي ويولون ظهورهم لحقائق أضرار القصف الذري ورسالة الهيبياكوشا.

ولكن القرن الحادي والعشرين هو عصر يمكن فيه حل المشكلات بيد الشعوب. فقد استقلت البلاد التي كانت تحت وطأة الاستعمار، واستقر الحكم الديمقراطي في أنحاء العالم. إلى أن البشرية تعلمت من عبر التاريخ ووضعت قوانين دولية تحظر مهاجمة غير المقاتلين واستخدام الأسلحة غير الإنسانية، وعملت على تطوير الأمم المتحدة كوسيلة لحل النزاعات الدولية. والآن، نهضت المدن التي لطالما سارت جنباً إلى جنب مع الشعوب وتقاسمت معهم الأحرار والآلام، وتسعى لتحريك السياسة الدولية بأصوات الشعوب مستنيرة بالحكمة التي تنعم بها البشرية.

إن اتحاد عمدة السلام الذي يضم ١٦٩٨ مدينة من أنحاء العالم يعمل بنشاط من أجل التخلص التام من الأسلحة النووية حتى عام ٢٠٢٠، من منطلق أن المدن هي الأكثر تضرراً جراء الحروب.

وتواصل مدينتنا هيروشيما كفاحها لتقاسم الخبرة التي اكتسبتها من تجربة القصف الذري مع العالم عن طريق إقامة معارض عن القصف الذري في ١٠١ مدينة أمريكية والتوسع في إلقاء "محاضرات هيروشيما وناغاساكي" في جامعات العالم. ويقود حكام المدن الأمريكية حملة "لا تستهدفوا المدن"، بينما يعارض حكام المدن التشيكية نشر نظام الدفاع الصاروخي. كما ينادى عمدة غرينيكا بإعادة دور القيم الأخلاقية إلى ساحة السياسة الدولية، في حين قام عمدة إيبير بتوفير مقر للأمانة الدولية لاتحاد عمدة السلام، ويعمل حكام المدن البلجيكية على جمع التمويلات اللازمة. وهكذا ينخرط حكام المدن في أرجاء العالم في الأخذ بزمام المبادرة بالتعاون مع الأهالي. وفي أكتوبر هذا العام، عندما انعقد المؤتمر العام لاتحاد المدن والحكومات المحلية الذي ينخرط في عضويته أكثر من نصف تعداد سكان العالم، سنكرر مناداتنا بتجريد العالم من السلاح النووي باعتبار ذلك إرادة البشرية بأكملها.

إن على الحكومة اليابانية بوصفها الدولة الوحيدة التي عانت ويلات القصف الذري أن تتعلم بتواضع عن حقائق أضرار القنبلة الذرية وفلسفة الهيبياكوشا، وأن تتحمل مسؤولية نشر هذه الفلسفة في أنحاء العالم. كما عليها، بوصفها حكومة ملتزمة بمقتضى القانون الدولي ببذل جهود صادقة لمحو الأسلحة النووية، أن تحافظ على الدستور السلمي الجدير بأن نفتخر به أمام العالم بلا تغيير وأن تقول "لا" للسياسات الأمريكية الخاطئة والتي عفى عليها الزمن.

كما نطلب منها تعزيز الدعم المقدم للهيبياكوشا الذين تجاوز متوسط أعمارهم ٧٤ عاماً بمن فيهم المقيمون في الخارج وفي "مناطق تساقط الأمطار السوداء".

اليوم، في الذكرى الثانية والستين للقصف الذري، نعبّر عن رثائنا الصادق لأرواح ضحايا القنبلة الذرية وعمدة ناغاساكي الراحل إيتشو إيتو الذي سقط ضحية الاغتيال قبل إكمال مسيرته نحو محو الأسلحة النووية، ونتعهد ببذل قصارى جهدنا لتوريث عالم خال من الأسلحة النووية للأجيال القادمة.

عمدة هيروشيما

تاداتوشي أكيبا

ترجمة: شركة اليابان لخدمة المؤتمرات